

# 12 Packer

PD50038633-April General Conference

Saturday A.M., March 31, 2012

وصبيّ صغيرٍ يسوقها

الرئيس بويد باكر

رئيس رابطة الرسل الإثني عشر

منذ سنوات، فيما كنتُ في مقصورتَي المجهّزة للنوم في إحدى الليالي الباردة في محطة قطارٍ في اليابان، سمعت أحدهم يقرع على نافذة المقصورة. رأيت خارج النافذة صبيّاً يعاني من البرد القارس يرتدي قميصاً ممزقاً مع رقعة منسوخة مربوطة حول فكه المتورّم. كان الجرب يغطي رأسه. وكان يحمل علبة صدنة من التتاك وملعقة ممّا يشير إلى كونه متسوّل يتيم. وفيما رحلت أحاول فتح الباب لإعطائه المال، غادر القطار.

لن أنسى أبداً ذلك الصبيّ المتضوّر جوعاً والمتروك في البرد وهو يحمل علبة من التتاك. كما أنني لن أنسى كم شعرت بالعجز فيما ابتعد القطار ببطء وتركه واقفاً على منصّة المحطة.

وبعد بضع سنوات كنتُ في مدينة كوسكو وهي مدينة في أعالي جبال الأنديز في البيرو، أُقيم اجتماع قربان مع الشيخ ثيودور توتل في غرفة طويلة وضيقة مفتوحة على الطريق. كان الوقت ليلاً، وفيما كان يتحدث الشيخ توتل، ظهر صبيّ صغير لعلّ عمره لا يتجاوز ٦ سنوات عند المدخل. كان لا يرتدي شيئاً إلا قميصاً ممزقاً يصل إلى ركبتيه تقريباً.

كانت تقع على يسارنا طاولة صغيرة عليها صحنٌ من الخبز للقربان. رأى ذلك اليتيم المتضوّر جوعاً الخبز وراح يتقدّم ببطء في موازاة الحائط ليصل إليه. وقيل أن يصل إلى الطاولة بقليل، رآته امرأةٌ جالسة عند الممرّ فطرده ليعود إلى ظلمة الليل بواسطة حركة قاسية برأسها. فتهدّدتُ داخلياً.

عاد الصبيّ الصغير في وقتٍ لاحق. وراح يمشي في موازاة الحائط وينظر إلى الخبز وإليّ. وعندما اقترب من المكان الذي قد تراه فيه المرأة من جديد، مددتُ ذراعيّ نحوه فأتى إليّ راكضاً وأجلسته في حضني.

بعدها، أجلسته على كرسي الشيخ توتل، بحركة رمزيّة منّي. ولكن، بعد الصلاة الختامية، رحل الصبيّ الصغير الجائع بسرعة واختفى في ظلام الليل.

ولدى عودتي إلى الديار، أخبرتُ الرئيس سبنسر كمبل عن اختباري هذا. تأثر الرئيس تأثراً شديداً وقال لي: "كنت تحمل أمّة في حضنك." ثمّ قال لي أكثر من مرّة: "إنّ لهذا الاختبار معنىً أعظم بكثير من الذي فهمته حتى الآن."

لقد زرتُ بلدان أميركا اللاتينيّة نحو ١٠٠ مرّة، وكنتُ أبحث دائماً عن ذلك الصبيّ الصغير في وجوه الناس. والآن أنا أعرف ما قصده الرئيس كمبل.

التقيت بصبي آخر يرتجف من البرد في مدينة سولت لايك سيتي. كان ذلك في وقت متأخر من ليلة شتاء باردة أخرى. كنا نغادر عشاء عيد الميلاد في أحد الفنادق، عندما ظهر في الشارع ستة أو ثمانية صبية صاخبين. كان من المفترض أن يكونوا جميعهم في المنزل وليس في البرد.

كان أحد هؤلاء الصبية لا يرتدي معطفاً. وكان يقفز في مكانه بسرعة لمحاربة الصقيع. ثم اختفى في طريق فرعي ولا بد أنه كان يتجه إلى شقة صغيرة رديئة وسرير ليس عليه أغطية كافية لتدفئته.

عندما أدخلُ سريري وأتغطى في كل ليلة، أرفع صلاةً لأولئك الذين لا يملكون سريراً دافئاً يأوون إليه.

كنت متمركزاً في أوساكا، اليابان عندما انتهت الحرب العالمية الثانية. تحولت المدينة إلى ركام وكانت تملأ الحجارة والردم وحُفر القنابل الشوارع. وعلى الرغم من كون أكثرية الأشجار قد تحطمت جراء القصف، كان البعض منها لا يزال واقفاً مع أطراف وجذوع مكسورة وقد تحلى بالشجاعة الكافية لإنتاج بعض الأوراق في أغصانه.

كانت فتاةً صغيرة ترتدي كيمونو ممزقاً وملوئاً منهمكة بجمع أوراق الجَميز الصفراء لتصنع باقة. كانت الطفلة الصغيرة تبدو غير واعية للدمار المحيط بها فيما تبحث في الركام لتضيف أوراقاً جديدة إلى مجموعتها. كانت قد وجدت الجمال الوحيد المتبقي في عالمها. أو لعله علي القول إنها هي من كان الجزء الجميل في عالمها. إن التفكير فيها يزيد من إيماني بشكلٍ أو بآخر. كان الأمل متجسداً في هذه الطفلة.

علمنا مورمون أن "الأطفال الصغار أحياء في المسيح" <sup>1</sup> ولا يحتاجون إلى التوبة.

في بداية القرن الماضي، كان يخدم مبشّران في جبال جنوب الولايات المتحدة. وفي يوم من الأيام، رأيا أشخاصاً يتجمعون بعيداً تحتهم، في مساحة مفتوحة في الغابة. لم يكن لدى المبشّرين في الكثير من الأحيان عدداً كبيراً من الأشخاص ليبشّراهم فاتجها فوراً إلى تلك المساحة المفتوحة.

كان قد غرق صبيٌ صغير وكانت سُنُقام جنازته. كان والداه قد طلبا أن يأتي كاهنٌ ليتحدث في دفن ابنهما. وقف المبشّران في الخلف فيما واجه الكاهن المتجول الأب والأمّ الحزينين وبدأ عظته. وإن كان الوالدان يتوقعان التعزية من رجل الدين ذلك، فقد خيب أملهما.

أنبهما الكاهن بشدةً لأنهما لم يعمدا الصبي الصغير. كانا قد أجلا الأمر لسبب أو لآخر والآن فات الأوان على ذلك. وقال لهما بصريح العبارة إن ابنهما الصغير ذهب إلى الجحيم وذلك بسبب خطأ منهما. وتقع عليهما الملامة لعذابه الأبدي.

بعد انتهاء العظة وإغلاق المقبرة، اقترب الشيخان من الوالدين الحزينين. فقالا للأُم: "نحن خادمان للرب ونحمل رسالة لك." وفيما راح الوالدان يصغيان وسط دموعهما، قرأ الشيخان مقاطع من الرؤى وشهدا على استعادة المفاتيح لفداء الأحياء والأموات معاً.

أنا أتعاطف بعض الشيء مع ذلك الواعظ. كان يبذل كل جهوده بما يملكه من نور ومعرفة. ولكن كان بإمكانه أن يقدم المزيد، ألا وهو ملء الإنجيل.

جاء الشيخان كمعزيين ومعلمين وخادمين للرب وكخادمين مخولين لإنجيل يسوع المسيح.

يمثل الأولاد الذين تكلمت عنهم كل أبناء أبينا السماوي. "البنون ميراثٌ من عند الرب، ... طوبى للذي ملأ جعبته منهم." <sup>2</sup>

إنّ خلق الحياة هو مسؤوليّة عظيمة لكلّ زوجين. أن نكون والدّين مستحقّين ومسؤولين هو من تحدّيات الحياة الفانية. لا يمكن لا للرجل وحده ولا للمرأة وحدها إنجاب الأولاد. من المفترض أن يكون للأولاد والدان – أبٌ وأمٌّ معاً. ولا يمكن لأيّ نمط أو عمليّة أخرى استبدال تلك المذكورة.

قالت لي إحدى النساء منذ فترة طويلة والدمعة في عينيها إنّها اقترفت خطأ جسيماً مع حبيبها في الجامعة. وقام بالترتيبات المناسبة لتجهض. وعندما أصبح الوقت مناسباً تخرّجاً وتزوّجاً ورزقاً بعدة أولاد آخرين. وأخبرتني كم كان يربكها أن تنظر إلى عائلتها وأولادها الراعين وأن ترى في ذهنها ذاك المكان، الفارغ الآن، الذي كان يجب أن يملأه الطفل الذي أجهضته.

إذا فهم هذان الزوجان الكفارة وطبّاقها، سيفهمان أنه يمكن محو تلك التجارب والألم المرتبط بها. ما من ألم يدوم إلى الأبد. إنّ العمليّة ليست سهلة ولكن ليس المقصود من الحياة أن تكون سهلة أو عادلة. إنّ التوبة والأمل الدائم الذي يؤمنه الغفران سيسحقان دوماً الجهود التي نبذلها في هذا الإطار.

أخبرني زوجان شابان آخران والدمعة في عينيهما إنّهما عادا للتوّ من عيادة طبيب أعلمهما أنّهما لن يستطيعا إنجاب الأولاد. فطر هذا الخبر قلبيهما. ولكنهما فوجئاً حين قلت لهما إنّهما محظوظان في الحقيقة. وراحا يتساءلان لماذا قد أقول لهما ذلك. فقلت لهما إنّ وضعهما أفضل بكثير من وضع أزواج آخرين يستطيعون الإنجاب ولكنهم يرفضون هذه المسؤوليّة ويتفادونها بأنانية.

قلت لهما: "على الأقلّ إنّكما تريدان إنجاب الأطفال، وهذه الرغبة سيكون لها تأثير كبير لصالحكما الأرضية وما بعدها لأنّها تمنح الاستقرار الروحي والعاطفي. وفي نهاية المطاف يكون وضعكما أفضل بكثير لأنكما كنتم تريدان إنجاب الأطفال ولم تتمكنا من ذلك، من وضع هؤلاء الذين كان بإمكانهم الإنجاب ولم يربحوا فيه."

ومع ذلك، يبقى أناسٌ آخرون غير متزوّجين وبالتالي بلا أولاد. والبعض يربّون الأولاد كأباء عازبين أو أمّهات عازبات بسبب ظروف خارجة عن إرادتهم. إنّها أوضاعٌ مؤقتة. فالتوق والطلبات البارة ستحقّق في الأبدية وليس دائماً في الحياة الفانية.

"إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاءٌ في المسيح، فإننا أشقى جميع الناس."<sup>٣</sup>

إنّ الهدف الأقصى لكلّ الأعمال في الكنيسة هو رؤية زوج وزوجة وأولادهما سعداء في منزلهم تحميمهم مبادئ الإنجيل وقوانينه ومختمين بأمان في عهود الكهنوت الأزلي. يجب أن يفهم الأزواج والزوجات أنّ دعوتهم الأولى – التي لن يُسرّحوا منها أبداً – هي حيال بعضهم البعض ثمّ حيال أولادهم.

ومن الاكتشافات الرائعة للأبوة والأمومة أنّنا نتعلّم ما هو مهمٌّ فعلاً من أولادنا، أكثر بكثير ممّا تعلّمنا من والدينا. ونكتشف حقيقة نبوءة إشعياء عندما قال: "وصبّي صغير يسوقها."<sup>٤</sup>

في أورشليم، "دعا يسوع إليه ولداً وأقامه في وسطهم،

"وقال الحقّ أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات.

"فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السموات."<sup>٥</sup>

"أمّا يسوع فقال: 'دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعواهم لأنّ لمثل هؤلاء ملكوت السموات!'

"فوضع يديه عليهم، ومضى من هناك."<sup>٦</sup>

نقرأ أيضاً في كتاب مورمون عن زيارة يسوع المسيح إلى العالم الجديد. فقد شفى الناس وباركهم وأوصى بأن يؤتى إليه بالأطفال الصغار.

يسجّل مورمون ما يلي: "فأتوا بأطفالهم الصغار وأجلسوهم حوله على الأرض، ووقف يسوع في الوسط؛ وأفسحت الجموع الطريق حتى أتوا إليه بالجميع."<sup>٧</sup>

ثم طلب من الجموع أن يركعوا. وركع المخلص مع الأولاد حوله ورفع صلاةً إلى أبينا السماوي. وبعد الصلاة، بكى المخلص "وأخذ أطفالهم الصغار واحداً واحداً وباركهم وصلى إلى الأب من أجلهم.

"وبعد أن فعل ذلك بكى مرةً ثانية."<sup>٨</sup>

أنا أستطيع فهم المشاعر التي عبّر عنها المخلص تجاه الأطفال. يمكننا تعلم الكثير إن تبعنا مثله في السعي وراء الصلاة من أجل "هؤلاء الصغار"<sup>٩</sup> ومباركتهم وتعليمهم.

كنت أنا الولد العاشر في عائلة مكونة من ١١ ولداً. وإلى حدّ علمي، لم يخدم أبي ولا أمي في دعوة بارزة في الكنيسة.

لكنّ والدينا خرنا في دعوتهم الأهمّ، أي دعوتهم كأهل. فقد والدنا المنزل في البرّ وليس أبداً في الغضب أو الخوف. وقد عظمّ المثال القوي الذي أعطاه والدنا بالمشورة الرقيقة من والدتنا. يشكل الإنجيل تأثيراً قوياً في حياة كلّ واحد منّا في عائلة باكر وحتى في حياة الجيل التالي والجيل الذي بعده والجيل الذي يتبعه، كما رأينا حتى الآن.

أمل أن يُحكّم عليّ بأنني كنت رجلاً باراً مثل أبي. وقبل أن أسمع كلمة "نعيمًا" من أبي السماوي أمل أن أسمعها أولاً من أبي الفاني.

لقد تساءلتُ أكثر من مرّة لماذا تلقّيت الدعوة لأكون رسولاً أولاً وثمّ رئيس رابطة الإثني عشر على الرغم من أنني آتي من منزل يمكن أن نصف الأب فيه كعضو أقلّ نشاطاً. وأنا لست العضو الوحيد من الإثني عشر الذي ينطبق عليه هذا التوصيف.

أخيراً، استطعتُ أن أرى وأفهم أنه لعليّ تلقّيت الدعوة بسبب هذا الوضع. واستطعتُ أن أفهم السبب وراء ضرورة أن نقوم كقادة، في كلّ ما نفعله في الكنيسة، بتسهيل الطريق للأهل والأولاد كي يقضوا الوقت سوياً كعائلات. يجب أن يحرص القادة الكهنوتيون على جعل الكنيسة بركةً للعائلة.

تكثر الأمور المرتبطة بعيش إنجيل يسوع المسيح التي لا يمكن قياسها بالطريقة التي نعتمدها للعدّ أو الرسم في سجلات الحضور. نحن نشغل أنفسنا بالأبنية والميزانيات والبرامج والإجراءات. وعند القيام بذلك، من الممكن أن نغضّ النظر عن جوهر روح إنجيل يسوع المسيح.

كثيراً ما يأتي إليّ أشخاصٌ ويقولون لي: "أيها الرئيس باكر، أأنتَ يكون من الأفضل لو...؟"

أقاطع هؤلاء الأشخاص عادةً لأجيبهم بـ"كلا"، لأنني أتوقع أنّ ما سيلبي في جملتهم سيكون نشاطاً أو برنامجاً جديداً سيزيد عبء الوقت والموارد المالية على العائلة.

إنَّ الأوقات العائليَّة هي أوقاتٌ مقدَّسة يجب حمايتها واحترامها. نحن نحضُّ أعضاء كنيستنا على إظهار التقاني تجاه عائلاتهم.

قرَّرنا أنا وزوجتي في بداية زواجنا أننا سنقبل الأولاد الذين سنحبهم ونحمِّل كامل المسؤولية التي ترافق حملهم وتربيتهم. وقد كوَّن أولادنا عائلاتهم الخاصَّة في الوقت المناسب.

وقد واجهنا الحالة ذاتها مرَّتين في حياتنا الزوجية، عند إنجاب اثنين من صبيتنا الصغار، إذ قال لنا الطبيب: "لا أظنَّ أنكما ستستطيعان الاحتفاظ بهذا الطفل."

وقد أجبنا في المرَّتين أننا مستعدَّين للتضحية بحياتنا إن كان هذا سيبقي ابننا الصغير على قيد الحياة. وخلال هذه الظروف، لاحظنا فجأة أنَّ هذا التقاني ذاته شبيهٌ بما يشعر به الأب السماوي تجاه كلِّ واحدٍ منَّا. يا لها من فكرة إلهيَّة.

الآن وقد وصلنا أنا والأخت باكر إلى آخر مراحل حياتنا، إنَّنا نفهم أنَّ عائلتنا يمكنها أن تكون أبديَّة ولدينا شهادة على ذلك. فعندما نطيع الوصايا ونعيش ملء الإنجيل، تتمَّ حمايتنا ومباركتنا. ونحن نصلي، في ما يتعلَّق بأولادنا وأحفادنا وأولاد أحفادنا، كي يتمتَّع كلُّ فرد من عائلتنا المتنامية بالتقاني ذاته تجاه هؤلاء الصغار الغالين.

أيُّها الآباء والأمَّهات، ستستطيعون في المرَّة المقبلة التي تحضنون فيها مولوداً جديداً بين ذراعيكم أن تحصلوا على رؤية داخلية لألغاز الحياة وهدفها. وستفهمون بشكلٍ أفضل لماذا الكنيسة هي كما هي ولماذا تشكّل العائلة المنظمة الأساسيّة في هذه الدنيا وفي الأبدية. أنا أشهد أنَّ إنجيل يسوع المسيح حقيقي، وأنَّ خطة الفداء، التي سمَّيت خطة السعادة، هي خطة للعائلات. أصلي للربِّ كي يُبارك عائلات الكنيسة، أهلاً وأطفالاً، وكي يتمَّ هذا العمل كما يريد الأب. أعطي هذه الشهادة باسم يسوع المسيح، آمين.

#### ملاحظات

١. موروني ٨: ١٢

٢. المزمير ١٢٧: ٣، ٥

٣. الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥: ١٩

٤. إشعياء ١١: ٦

٥. متى ١٨: ٢-٤

٦. متى ١٩: ١٤-١٥

٧. ٣ نافي ١٧: ١٢

٨. ٣ نافي ١٧: ٢١-٢٢

٩. ٣ نافي ١٧: ٢٤

يجب أن يفهم الأزواج والزوجات أن دعوتهم الأولى – التي لن يُسرَّحوا منها أبداً – هي حيال بعضهم البعض ثم حيال أولادهم.

وصبيُّ صغيرٍ يسوقها

الرئيس بويد باكر

الأولاد

العائلة

الأبوة والأمومة